جوانب من احتجاج أبي حيان في البحر المحيط لعدد من الظواهر الصوتية في القراءات القرآنية، دراسة وتحليل

السيد سهيل محمد علي الإسماعيل
طالب الدكتوراه/ قسم اللغة العربية
كلية التربية للعلوم الإنسانية

الأستاذ الدكتور محمد جاسم معروف الهيتي
قسم اللغة العربية
كلية التربية للعلوم الإنسانية

الملخص:

تميز احتجاج أبي حيان للقراءات القرآنية في تفسيره البحر المحيط بالقوة والدقة والتأصيل العلمي في أغلب المواضع التي تناولها، وهذا ينسجم مع ما تميز به أبو حيان من مستوى فهم نحوي ولغوي راق؛ لم يبلغه إلا القليلون من أفذاذ العلماء في أمتنا. ولقد اختار الباحثان جوانب من احتجاجه لقراءات بعض الآيات التي أشبعت فيها الحركات لتبلغ أحرف المد المنسجمة معها، ولقراءات أخرى اجتُزئت أحرف المد فيها إلى ما يقابلها من حركات، وأخيراً تطرق الباحثان إلى نماذج من القراءات قرئت بالتشديد تارة وبالتخفيف تارة أخرى. ثم أنهى الباحثان دراستهما بإيجاز بعض النتائج التي توصل إليها البحث.

Samples of Abu–Hayyan explanation and defense concerning some Quranic recitations (Q.R)s.

The explanations and defenses of Abu-Hayan that concerns the Quranic recitations were strong, accurate and deep. These features fit with his high level in the linguistic studies, a level which reached by only some genius scholars in our Arab history. Full study and detailed comparison with related work of other scholars was fulfilled. Some samples of different cases were chosen. At last some important results were recorded

المبحث الأول: في إشباع الحركات:

إشباع الحركات أو مدها ظاهرة لغوية لها شواهدها في الشعر والنثر، قال الفرزدق:

تَنْفِي يَدَاها الحَصَى فِي كُلِّ هَاجِرَةٍ نَفْيَ الدَّراهيـمِ تَنْقادُ الصَّيارِيْفِ[١]

يريد: الصيارِف، فأشبع كسرة الراء لتتولّد عنها الياء. وقال عنترة:

يَنْبَاعُ من ذِفْرَى غَضوبٍ جَسْرَةٍ زَيَّافَةٍ مثل الفَنِيـــقِ المُكَرَّمِ[٢]

يريد: ينبع، فأشبع فتحة الهاء لينشأ عنها الألف. وقال الآخر:

مَمْكُورَةٌ جَمُّ العظامِ عُطْبولْ كأنَّ في أنْيابِـــها القَرَنْفُولْ[٣]

يريد: القرنفل، أشبع ضمة الفاء لتولّد الواو. ومن النثر قولهم (لو أنّ عمراً همَّ أن يرقودا)[٤] يريد: يَرْقُدا. ولقد أرجع ابن جني هذه الظاهرة تارة إلى الضرورة[٥]، وتارة إلى كونها لغة[٦]. وقد رجح بعض المحدَثين كونها لغة لأنها ترِد في النثر الذي لا ضرورة فيه[٧]. إن إشباع الحركات أو مدها ظاهرة لهجية تمثل مظهراً من مظاهر الروية والتثبّت، يقول ابن جني: ((حكى الفراء أنهم يقولون: أكلت لحما شاة، يريدون لحم شاة، فيمطلون الفتحة فينشئون عنها ألفاً، كما يقولون في الوقف: قالا، يريدون قال.. وهذا المطل لا يكون مع الإسراع والاستحثاث إنما يكون مع الروية والتثبت))[٨]؛ لكنّ البصريين منعوا ذلك، وعدّه الكوفيون وأصحاب الضرائر من ضرورات الشعر وقلما يجيء في النثر[٩]، ولكن القراءات القرآنية تثبت غير ذلك، إذ أجاز القراء المد والقصر في القرآن، والقرآن ليس شعرا[١٠].

وردت في البحر المحيط قراءات كثيرة أشبعت فيها صوائت اللين القصيرة (الفتحة والكسرة والضمة) لتنشأ عنها حروف مد طويلة (الألف والياء والواو).

المطلب الأول: قراءة إشباع الفتحة:

منها قراءة قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً..﴾ [يوسف : ٣١]: (مُتَّكَاءاً) بمد فتحة الكاف.

قال أبو حيان: [[وقرأ الحسن وابن هرمز[١١]:(مُتَّكَاءاً) بالمد والهمز، وهو (مُفْتَعَل) من (الاتّكاء)، إلا أنه أشبع الفتحة فتولدت منها الألف، كما قالوا:

....ومِنْ ذَمِّ الرِّجالِ بِمُنْتَزَاحِ[١٢]

وقالوا:

أعوذُ باللهِ مِنِ العَقْرابِ الشَّائِلاتِ عُقَدِ الأَذْنَابِ[١٣]]][١٤].

التحليل والتعقيب:

١: مال ابن جني في كلامه على هذه القراءة إلى أن الإشباع مختص بضرورة الشعر، قال: ((..أما (مُتَّكَاء) فعلى إشباع فتحة الكاف[١٥] من (متّكأ)..))[١٦] ولإثبات وجهة نظره أورد بيت ابن هرمة الذي أورده أبو حيان[١٧]؛ كما أورد صدر بيت عنترة آنف الذكر[١٨]؛ ثم علّق قائلاً: ((ولعمري إن هذا مما

تختص به ضرورة الشعر، وقلما يجيء في النثر، فوزْن (مُتَّكاء) على هذا: (مُفْتَعَال)...))[١٩]؛ أي: بإدغام تاء (تكَأ) في تاء الافتعال ومد فتحة العين في (مُتَّكَأ) لتوليد الألف: (مُتَّكاء) على وزن (مُفْتَعال).

٢: وعلل الدمياطي الألف بإشباع الفتحة ولم يتطرق إلى اختصاص المد بضرورةِ الشعر، فكأنه يريد الانتصار لقراءة الحسن –فيما يبدو– لمّا ثبت عنده من صحة سندها، قال: ((وعن الحسن بالتشديد والمد قبل الهمز، أشبع الفتحة فتولد منها ألف..))[٢٠].

٣:ويبدو من خلال تعليق أبي حيان وإيراده شاهدين شعريين، ثم تأييد الدمياطي لكون الألف ناتجة عن إشباع الفتحة أن لهذه القراءة – إضافة إلى صحة سندها– وجهاً مقبولاً في العربية بشكل عام.

المطلب الثاني: قراءة إشباع الكسرة:

من ذلك قراءة قوله تعالى: ﴿.. فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ .. ﴾ [القصص : ٣٢] :(فَذَانِيكَ) بإشباع كسرة النون.

قال أبو حيان [[وقرأ ابن مسعود وعيسى وأبو نوفل وابن هرمز وشبل[٢١]: (فَذانِيكَ) بياء بعد النون المكسورة، وهي لغة هذيل؛ وقيل: بل لغة تميم، ورواها شبل عن ابن كثير...وقرأ ابن مسعود[٢٢]: [فَذانِّيكَ] بتشديد النون مكسورة بعدها ياء؛ قيل: وهي لغة هذيل. وقال المهدوي: بل لغتهم تخفيفها]][٢٣].

التحليل والتعقيب:

١: وجه أبو علي الفارسي قراءة تخفيف النون والياء (فَذانِيكَ) توجيهاً بعيداً عن التعليل اللغوي، متجهاً إلى التعليل الصوتي، قال: ((..(فَذانِيكَ): أبدل من النون الثانية الياء كراهية التضعيف، وحكى أحمد بن يحيى (لا وربِّيك ما أفعل)، يريد: لا وربِّك..))[٢٤].

٢: أما العكبري فقد أورد التوجيهين الصوتي واللغوي لهذه القراءة، قال: ((..(فَذانِيكَ)..قيل: هي بدل من إحدى النونين، وقيل نشأت عن الإشباع))[٢٥]. وقال في القراءة الأخرى: (فَذانِّيكَ) بتشديد النون المكسورة والياء: ((..هي لغة، والوجه فيها أنه أشبع كسرةَ النون فنشأت الياء))[٢٦].

٣: وكذلك فعل القرطبي فأورد الوجهين للاحتجاج لهذه القراءة، قال ((ومن قرأ : (فَذَانِيكَ) بياء مع تخفيف النون فالأصل عنده (فَذَانِّك) بالتشديد فأبدل من النون الثانية ياء كراهية التضعيف، كما قالوا: (لا أمْلاه) في (لا أملُّه) فأبدلوا اللام الثانية ألفا. ومن قرأ بياء بعد النون الشديدة فوجهه أنه أشبع كسرة النون فتولدت عنها الياء))[٢٧].

المطلب الثالث: قراءة إشباع الضمة:

من ذلك قراءة قوله تعالى: ﴿..وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ..﴾ [الزمر : ٧] :(يَرْضَهُو) بإشباع ضمة الهاء.

قال أبو حيان: [[وقرأ النحويان[٢٨]، وابن كثير[٢٩]: ﴿يَرْضَهُو﴾ بوصل ضمة الهاء بواو؛ وابن عامر وحفص[٣٠]: بضمة فقط؛ وأبو بكر[٣١]: بسكون الهاء، قال أبو حاتم: وهو غلط لا يجوز. انتهى. وليس بغلط، بل ذلك لغة لبني كلاب وبني عقيل]][٣٢].

التحليل والتعقيب:

١: لم يتوسع أبو حيان في الاحتجاج لقراءة الإشباع وإنما اكتفى بالرد على أبي حاتم في تغليطه لقراءة الإسكان، وذكر وجهاً احتج به لها، وهو أنها جاءت على لغة بني كلاب وبني عقيل؛ أما غيره من العلماء فقد احتج لقراءة الإشباع؛ فهذا ابن خالويه يقول: ((..والحجة لمن أشبع الهاء ولفَظ الواو أنه لما ذهبت الألف من (يرضى) علامة للجزم أتت الهاء وقبلها فتحة، فردّ حركتها إلى ما كان لها في الأصل وأتبعها الواو تبييناً للحركة، وشاهد ذلك قول ذي الرمة:

كأنَّـــــهُ كَوكبٌ فِي إثْرِ عِفْرِيَةٍ   مُسَوَّمٌ في سَوادِ الليلِ مُنقَضِبِ[٣٣]))[٣٤].

والشاهد هو (كأنَّهو) إذ أشبع حركة الضم فتولدت الواو. ركَّز ابن خالويه –كما يبدو– في احتجاجه على وجود الألف – الحركة الممدودة – قبل دخول الجزم وهي ألف (يرضى)؛ واستنبط من ذلك أن اللفظة بالرغم من تجريدها من المدّ –بفعل الجزم– فكأنه فيها مدة أصلية مستكنة؛ لذلك لمّا التحقت الهاء جاءت الفرصة لإرجاع الأمر إلى نصابه من خلال مد ضمة الهاء لتصبح واواً تعويضاً –فيما يراه– عن الألف المحذوفة !!

٢: وقال الفارسي: ((..ووجه من قال ﴿..يَرْضَهُو لكم.. ﴾ فألحق الواو: أن ما قبل الهاء متحرك، فصار للحركة بمنزلة (ضربَهُ) و(هذا لهُ)، فكما أن هذا مشبع عند الجميع كذلك يكون قوله (يرضَهو لكم)..))[٣٥]. وهنا استخدم الفارسي القياس، فقاس مدة (يَرْضَهُو) على مدة (ضَرَبَهُو). وقال مكي القيسي: ((..وحجة من وصل –الهاء– بواو إذا كان قبلها فتحة أو ضمة أنه أتى بالتقوية على أصلها، إذ لا علة توجب حذف ما بعد الهاء لأن ما قبل الهاء متحرك فلم يكن لحذف ما بعدها من التقوية سبيل، وهو إجماع من القراء))[٣٦]. استند القيسي في احتجاجه لهذه القراءة على العلة الصوتية للإتيان بالمد، وهي التقوية، ورأى أن لا موجب لحذفها هنا ما دام القراء قد أجمعوا عليها.

٣: وهكذا تتعاضد احتجاجات العلماء لهذه القراءة من أوجه متنوعة، ولا عجب في ذلك إذ هي من القراءات السبع المتواترة.

المبحث الثاني: الاجتزاء بالحركات عن أحرف المد:

تردد عند علمائنا القدامى إشباع الحركات أو اجتزاؤها بين الضرورة[٣٧] وبين كونها من السمات اللهجية، وما دام الإشباع أو المد والحذف أو القصر قد تجاوزت الشعر إلى النثر والقرآن الكريم فلا يمكن أن تعدّ من قبيل الضرورة[٣٨].

المطلب الأول: الاجتزاء بالضمة عن الواو:

ورد من ذلك في البحر المحيط قراءة﴿... إِنَّ اللّـهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [البقرة : ١٤٣]: ﴿لَرَؤُفٌ﴾ بحذف الواو وضم الهمزة .

قال أبو حيان : [وقرأ الحرميان وابن عامر وحفص[٣٩]: ﴿لَرَؤُوفٌ ﴾، مهموزاً على وزن (فَعُول) حيث وقع، قال الشاعر:

نُطيعُ رسولَنا ونُطيعُ ربَّاً   هوَ الرَّحمنُ كانَ بنا رؤُوفاً[٤٠]

وقرأ باقي السبعة[٤١]: ﴿ لَرَؤُفٌ﴾، مهموزاً على وزن (نَدُس)، قال الشاعر:

يَرى للمسلِمِينَ عَليـــهِ حَقاً   كَحقِّ الوالدِ الرَّؤُفِ الرَّحيمِ[٤٢]

وقال الوليد بن عقبة:

وشرُّ الظالِمينَ فلا تكُنْهُ   يُقابِلُ عمَّه الرَّؤُفُ الرَّحيمُ[٤٣]][٤٤].

التحليل والتعقيب:

١: حكى الكسائي أن لغة بني أسد (رَأْف) على (فَعْل)[٤٥]، وذكر ذلك الطبري[٤٦]. وذكر ابن خالويه أن حجة من طرح الواو وهمز أنه مال إلى التخفيف لاجتماع الهمز والواو، وأن طرحها لا يزيل لفظاً ولا يحيل معنى لذلك استجازوا ذلك[٤٧]. أما أبو علي الفارسي فقد نقل أن من قرأ (رَؤُف) زعم أن ذلك الغالب على أهل الحجاز، واستشهد بشعر الوليد بن عقبة بن أبي معيط مارِّ الذكر، وأن ذلك اتسع حتى قاله غيرهم، ثم ذكر بيت جرير السابق[٤٨]. وذكر مكي القيسي أنهما لغتان، يأتي اسم الفاعل على (فَعُول) وعلى (فَعُل)، لكن باب (فَعُول) أكثر في الاستعمال؛ يقول: رجل ضَروب وشَكور فهو أكثر من قولك: رجل [ضَرُب]، والقراءتان متوازنتان لكن حذف الواو أخف في القراءة، وإثباتها أكثر في الاستعمال لنظائره[٤٩]، لأن الأكثر استعمالاً من (صَبر) هو (صَبور) وليس (صَبُر)، ومن (شكر): (شَكُور) وليس (شَكُر).

٢: استشهد أبو حيان لهذه القراءة بأبيات من الشعر ولم يؤكد كونها لغة، وحاصل احتجاجات العلماء الآخرين لهذه القراءة أن (رَأْف) على (فَعْل) هي لغة لبني أسد، وأن (رَؤُف) على (فَعُل) هي لغة الحجاز، وأن (فَعُول) و(فَعُل) لغتان، وأن حذف الواو في (رَأْف) هو للتخفيف.

المطلب الثاني: الاجتزاء بالكسرة عن الياء:

ومن ذلك قراءة قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَأْتِ لاَ تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلاَّ بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ [هود : ١٠٥]: (يَأْتِ) بالياء، والاجتزاء بالكسرة عن الياء .

قال أبو حيان: [[وقرأ النحويان ونافع[٥٠]:﴿..يأتي.. ﴾ بإثبات الياء وصلاً، وحذفها وقفاً، وابن كثير[٥١] بإثباتها وصلاً ووقفاً، وهي ثابتة في مصحف أبيّ. وقرأ باقي السبعة[٥٢] بحذفها وصلاً ووقفاً، وسقطت في مصحف الإمام عثمان. وقرأ الأعمش (يَأتُون)، وكذا في مصحف عبد الله[٥٣]، وإثباتها – أي الياء– وصلاً ووقفاً هو الوجه، ووجه حذفها في الوقف: التشبيه بالفواصل وقفاً، ووصلاً: التخفيف كما قالوا: لا أدرِ ولا أبالِ. وذكر الزمخشري أنّ الاجتزاء بالكسرة عن الياء كثير في لغة هذيل[٥٤]. وأنشد الطبري [وقبله الفراء]:

كفَّاكَ كفٌ ما تُليقُ دِرْهمــــــــاً   جُوداً وأُخرى تُعطِ بالسيفِ الدِّما[٥٥]][٥٦].

التحليل والتعقيب:

١: جعل أبو حيان إثبات الياء وصلاً ووقفاً هو الوجه –أي الأرجح والأفضل لديه[٥٧]–، ولم يأت بحجة لهما؛ ومع ذلك فقد احتج لقراءة الحذف وقفاً بحجة صوتية وهي التشبيه بالفواصل[٥٨]؛ واحتج لقراءة

الحذف وصلاً بالتخفيف قياساً على قولهم (لم أدرِ)، أو هي لغة درجت عليها هذيل وغيرها كما في البيت الذي أنشده الفراء.

٢: أما الفراء فقد توسع أكثر من ذلك في احتجاجه لقراءة حذف الياء عند الوصل، وأورد القاعدة كاملة بقوله: ((..فمن حذفها إذا وصل قال: الياء ساكنة وكل ياء أو واو تسكنان وما قبل الواو مضموم وما قبل الياء مكسور فإن العرب تحذفهما، وتجتزئ بالضمة من الواو وبالكسرة من الياء))[٥٩]؛ ثم استشهد لقوله بالبيت الذي أورده أبو حيان في النص[٦٠]. واحتج الفراء أيضاً لمن قرأ بإثبات الياء في الوصل وحذفها وقفاً بأن قال: ((هي إذا وصلت في موضع رفع فأثبتُّها، وهي إذا سكتُّ عليها تسكن فحذفتها، كما قيل: لم يرمِ ولم يقضِ..فالوجه فيها أن تثبت الياء إذا وصلت وتحذفها إذا وقفت[٦١]))[٦٢]، وعلى هذا نلاحظ اختلاف أبي حيان والفراء في الوجه المختار مع أن كل تلك القراءات متواترة .

٣: وذكر الزجاج أن الذي يختاره النحويون ﴿.. يَوْمَ يَأْتِي.. ﴾ بإثبات الياء، وذكر أن الذي في المصحف وعليه القراء بكسر التاء، وأسند حذف هذه الياءات إلى هذيل وأن العرب تحذفها وتجتزئ بالكسرة، وذكر أنهم [أي النحاة] يزعمون أن ذلك لكثرة الاستعمال، وأن الأجود في النحو إثبات الياء[٦٣]؛ ثم أعطى رأيه الذي وفّق فيه بين الإتباع والنقل من جهة ووجهة النظر النحوية من جهة أخرى، فقال: ((..والذي أراه اتباع المصحف مع إجماع القراء[٦٤]، لأن القراءة سنة وقد جاء مثله [أي الحذف] في كلام العرب))[٦٥].

٤: وأكد النحاس رفض النحويين حذف الياء من غير جازم؛ ثم ذكر تعليل الكسائي للوقف بحذف الياء بأن الفعل السالم يوقف عليه كالمجزوم فحذَف الياء كما يحذف الضمة[٦٦]. ثم ذكر النحاس أن أبا عبيد احتج لحذف الياء وقفاً ووصلاً بحجتين، الأولى: أنه رآه في المصحف الإمام [أي المصحف العثماني]، قال النحاس: إن ذلك رده أكثر العلماء لما روي عن أنس بن مالك أنه قال: سألت عن مصحف عثمان فقيل لي قد ذهب؛ والحجة الأخرى قولهم (ما أدْرِ)، ورفضها النحاس أيضاً وذكر أن هذا الحرف قد حكاه النحاة القدماء وذكروا علته وأنه لا يقاس عليه[٦٧].

٥: وتعمق أبو علي الفارسي –على عادته– في الاحتجاج، واستند إلى التعليل النحوي فقال عن قراءة الحذف: ((ومن قدّره –أي: يأتي– حالاً كان أجدر بأن تحذف الياء من (يأتي) لأنه كلام مستقل فيشبه من أجل ذلك الفواصل وإن لم يكن فاصلة))[٦٨]. أما احتجاجه لقراءة الإثبات في الوصل فقال إنه القياس البين فلا شيء يوجب حذف الياء هنا؛ ولقراءة الحذف في الوقف ذكر حجتين، الأولى أنها –وإن لم تكن فاصلة– فإنها أشبهتها، والثانية: كما أن الحركة تحذف في الوقف فكذلك ما أشبهها من هذه الحروف فكان في حكمها[٦٩]. وحسّن الفارسي وقف ابن كثير بالياء بقوله: ((..لأنها أكثر من الحركة في الصوت فلا ينبغي إذا حذفت الحركة للوقف أن تحذف الياء له كما لا تحذف سائر الحروف، ويقوي ترك الحذف للياء في الوقف أن الكلام لم يتم في قوله ﴿ ..يَوْمَ يَأْتِ... ﴾، ويدل على أنها تنزل عندهم منزلة سائر الحروف تقديرهم إياه في نحو:

أَلَمْ يَأتيكَ والأنباءُ تَنْمى[٧٠]..

وتحريكهم لها في الشعر نحو:

لا باركَ اللهُ فِي الغوانيِ هَل[٧١]..))[٧٢].

وأخيراً احتج الفارسي لقراءة الحذف وصلاً ووقفاً بأنها جُعلت ((في الوصل والوقف بمنزلة ما استعمل محذوفاً مما لم يكن ينبغي في القياس أن يحذف نحو: لم يك، ولا أدر، فلما حذفوا هذا ونحوه في الوصل والوقف فكذلك حذفوا الياء من (يأتِ) فيهما..))[٧٣].

المطلب الثالث: الاجتزاء بالفتحة عن الألف:

ومن ذلك قراءة قوله تعالى: ﴿.. ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِّن قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [الأحقاف : ٤]: (أَثَرَة) بلا ألف اجتزاء بالفتحة.

قال أبو حيان [[وقرأ الجمهور: ﴿ أَوْ أَثَارَةٍ ﴾ ، وهو مصدر كالشجاعة والسماحة، وهي البقية من الشيء، كأنها أثَرَة. وقال الحسن: المعنى: من علم استخرجتموه فتثيرونه. وقال مجاهد: المعنى: هل من أحد يؤثر علماً في ذلك؟ وقال القرطبي: هو الإسناد[٧٤]، ومنه قول الأعشى:

إنَّ الذي فيهِ تَمارَيْتُما   بُيِّنَ للسّـــامعِ والآثِرِ[٧٥]

أي: وللمستدعين غيره؛ .. وقرأ علي وابن عباس (بخلاف عنهما) وزيد بن علي وعكرمة وقتادة والحسن والسلمي والأعمش وعمرو بن ميمون[٧٦]: (أو أَثَرَة) بغير ألف، وهي واحدة، جمعها أَثَر؛ كقَتَرَة وقَتَر ..]][٧٧].

التحليل والتعقيب:

١: قراءة الجمهور ﴿ أوْ أثارَةٍ ﴾ تحتمل معاني عدة ذكر أبو حيان قسماً منها، أرجحها: العلم المأثور المسند. ويرى أبو حيان أن (أثَرَة) على قراءة علي وابن عباس ومن معهما هي واحدة جمعها (أَثَر). وذكر الفراء قراءة (أثَارة) و(أثَرَة) و(أثْرَة)[٧٨] ثم قال: ((والمعنى فيهن كلهن بقية من علم أو شيء مأثور من علم الأولين..ومن قرأ (أثَرَة) فإنه بناه على الأثر، كما قيل قَتَرَة))[٧٩]. وذكر الزجاج قراءة (أثَرة) و(أَثَارَة) و(أثْرَة)، ثم قال إن (أَثَارَة) على معنى (عَلامة) من (عِلْم)، ويجوز أن يكون على معنى بقية من علم أو ما يؤثر من علم[٨٠]. وذكر النحاس قول الكسائي في (أَثَارَة) و(أثَرَة) و(أثْرَة) أنها بمعنى الشيء المأثور، وفسره النحاس على أنه الشيء المتحدَّث به، ومنه: حديث مأثور يقال: أَثَرَ الحديثَ يَأْثُرُهُ[٨١] . وأورد ابن جني المعنى الذي ذكره الفراء نفسه[٨٢]، وجعل العكبري معنى (أثَرَة) هو ما يؤثر أي: يُروى[٨٣].

٢: من مجمل آراء العلماء المذكورة أعلاه نستنتج تقارب معاني القراءات الواردة لهذه الآية وهذا يعني أن اجتزاء الألف بحركة الفتحة هنا لم يؤثر كثيراً على المعنى.

المبحث الثالث: في التشديد والتخفيف:

إن في التشديد وظيفة معنوية متأتّية من زيادة المبنى لفظاً، فـ(فَعَلَ) ثلاثي و(فَعَّلَ) بتشديد العين رباعي، و(فُعَال) رباعي و(فُعَّال) بتشديد العين خماسي، وهذا التضعيف كان لوظائف معنوية لطيفة منها: التعدية والتكثير والمبالغة والتوكيد والمداومة والتكرير. وربما تجاوز عدد من الصيغ في نطقها مشددة تلك المعاني اللطيفة إلى ما هو أعمق وأبعد حتى تتسع الشقة بين الدلالتين في ظاهر الأمر(٨٤).

من ذلك قراءة قوله تعالى﴿ وَأَتِمُّواْ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلاَ تَحْلِقُواْ رُؤُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ .. ﴾ [البقرة : ١٩٦]: (الهدِيِّ) بكسر الياء المشددة، و(الهدِيُّ) بضم الياء المشددة.

قال أبو حيان [[وقرأ مجاهد والزهري وابن هرمز وأبو حيوة(٨٥) (الهدِيّ) بكسر الدال وتشديد الياء في الموضعين –في الجر والرفع– وروى ذلك عصمة عن عاصم]](٨٦).

التحليل والتعقيب:

اقتضب أبو حيان القول في قراءة التشديد، بينما فصل الأمر غيره، فقد قال الزجاج: ((..والهديُّ جمع هديّة وهَدْي كقولهم في حَذْيَة السَرِج: حَذِيَّة وحَذْيٌ))(٨٧).

وذكر النحاس أن ابن السكيت قال: ويقال (هدِيٌّ) وحكى غيره : أنها لغة بني تميم، قال زهير:

فلمْ أرَ مَعشَراً أَسَرُوا هَدِيَّاً ولمْ أرَ جَارَ بيتٍ يُسْتَبَاءُ(٨٨)

وذكر الزمخشري أن الهدِيّ بالتشديد جمع هدية كمطية ومطيّ(٨٩) ؛وذكر ذلك أيضاً ابن عطية(٩٠)، وذكر العكبري هذا القول وأضاف إليه قولاً آخر وهو أنه (فَعيل) بمعنى (مَفْعُول)(٩١)؛ أي: هديّ بمعنى: مهديّ.

ويبدو أن التشديد لغة تميم وسفلى قيس(٩٢) وعليها قول الفرزدق الشاعر التميمي:

حَلفْتُ بربِّ مكةَ والمُصَلّى وأعناقِ الهَدِيِّ مُقلَّـــــداتِ(٩٣)

والتخفيف لغة أهل الحجاز وقريش(٩٤).

ومن ذلك قراءة قوله تعالى ﴿أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهاً وَاحِداً إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ [ص : ٥]: (عُجَّاب) بتشديد الجيم.

قال أبو حيان: [[..وقرأ الجمهور: ﴿ عُجَابٌ﴾ ، وهو بناء مبالغة، كرجل طُوال وسُراع في طويل وسريع. وقرأ علي والسلمي وعيسى وابن مقسم(٩٥): بشد الجيم، وقالوا: رجل كِرّام وطَعّام وطَيّاب، وهو أبلغ من (فُعَال) المخفف. وقال مقاتل: عُجَّاب لغة أزد شنوءة]](٩٦).

التحليل والتعقيب:

١: ذكر أبو حيان في (عُجّاب) رأيين، الأول أنه على وزن (فُعّال) من صيغ المبالغة، والآخر أنه لغة أزد شنوءة. وكان الفراء قد ذكر أن العرب تقول: هذا رجل كريم وكُرّام وكُرام والمعنى كله واحد، وأنشد من الشعر:

نحنُ بَذَلْنا دونَها الضِّرابا إنَا وجدْنا ماءَها طُيّابا[٩٧]

يريد طيباً[٩٨]. ثم استنتج الفراء قاعدة شاملة في ذلك فقال: ((فكل نعت نعتَّ به اسماً ذكراً كان أو أنثى على (فُعَّال) مشدداً أو مخففاً فهو صواب))[٩٩]. وجوّز الزجاج (عُجّاب) في معنى (عَجِيب)، ولم يذكر أنها قراءة[١٠٠]. وأشار ابن جني إلى كثرة مجيء الصفة على (فَعيل) و(فُعال) [بالتخفيف] و(فعّال) بالتشديد وأنشد:

والمرءُ يُلحقُهُ بفتيانِ النَّدَى خُلُقُ الكريمِ وليسَ بالوضّاء[١٠١]

أي ليس بالوضيء؛ وذكر ابن جني أن زيادة المبالغة بإلحاق التاء فقالوا (كُرّامة)[١٠٢].

٢: والذي يفهم من كلام الفراء أن الصيغ (فَعيل) و(فُعال) و(فُعّال) بمعنى واحد أي جميعها تدلّ على معنى المبالغة بالدرجة نفسها، وانفرد أبو حيان أن (فُعّال) أبلغ من (فعَال)، أما ابن جني فقد اشترط زيادة التاء (فُعَّالة) لحصول المبالغة. وهو الرأي الذي نرى أنه الأقرب للصواب، ويتماشى مع كون قراءة التخفيف متواترة.

٣: وبخصوص أي القراءتين هي الأبلغ: لو ماشينا أبا حيان في أنّ صيغة (فعّال) المشددة هي أبلغ من صيغة (فعال) المخففة فإن هذا لا يعني بالضرورة أن القراءة الشاذة – بالتشديد – هي أبلغ من قراءة الجمهور المتواترة [بالتخفيف]، لأن بلاغة القرآن لا تنقاس بالزيادة في بناء صيغ المبالغة فقط – وخاصة إذا كان الرأي الأرجح هو تساوي جميع تلك الصيغ في الدلالة على المبالغة في الوصف–، بل نرى أن العامل الأهم في البلاغة القرآنية هو تناسق العبارة وانسجام الألفاظ فيما بينها. والذي يبدو هنا: أن صيغة التخفيف (عُجاب) بما فيها من سهولة البناء والسرعة في النطق تتناسق مع سياق السورة ذي العبارات القصيرة المتلاحقة في هذا الموضع – عند بدء السورة. ولو تأملنا فواصل السورة التي تنتهي بالمد لرأينا حسن توزيعها بين الصيغ المخففة: (شقاق، مناص، عجاب، يراد، اختلاق، الأسباب) والصيغ المشددة (كذّاب ، وهّاب، أوّاب، غوّاص..) مع غلبة الصيغ المخففة (ثمانية وأربعين موضعاً) على المشددة (ستة عشر موضعاً فقط) في عموم السورة، مع ملاحظة تركّز الصيغ المخففة في الآيات القصيرة في مقدمة السورة كما أسلفنا. وعليه نرى أن القراءة المتواترة هي الأبلغ إذ تأتي (عُجاب) بصيغتها المخففة في موقعها المناسب، والله أعلم.

ومن ذلك أيضاً قراءة قوله تعالى ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴾ [الضحى : ٣]: (وَدَعَك) بالتخفيف.

قال أبو حيان: [[..وقرأ الجمهور ﴿ ..مَا وَدَّعَكَ.. ﴾ بتشديد الدال؛ وعروة بن الزبير وابنه هشام وأبو حيوة وأبو بحرية وابن أبي عبلة[١٠٣]: بخفها [يعني: بالتخفيف]، أي: ما تركك. واستغنت العرب في فصيح كلامها بـ(تَرَك) عن (وَدَع) و(وَذَر)، وعن اسم فاعلهما بـ(تارك)، وعن اسم مفعولهما بـ(متروك)، وعن مصدرهما بـ(الترك)، وقد سُمع (وَدَع) و(وَذَر)؛ قال أبو الأسود:

لَيْتَ شِعْرِيْ عَنْ خَلِيْلِي ما الّذي غـالهُ في الحُبِّ حَتّى وَدَعَهْ[١٠٤]

وقال آخر:

وثُمَّ وَدَعْنا آلَ عَمرٍو وعامِرٍ فَرائِسَ أطرافَ المُثَقَّفَةِ السُّمْرِ(١٠٥)

والتوديع مبالغة في الودع، لأن من ودعك مفارقاً فقد بالغ في تركك]](١٠٦).

التحليل والتعقيب:

١: ورد عن سيبويه أنه منع أن يقال: ودع، وقال استغنوا عنه بـ(ترك)(١٠٧)، كما ورد عن المبرد قوله: ((..لا يكادون يقولون: ودع ولا وذر لضعف الواو إذا قدمت، واستغنوا عنها بـ(ترك)..))(١٠٨). وورد عند الأزهري: ((..عن الحراني عن ابن السكيت قال: ويقال: ذَرْ ذا، وَدَع ذا. ولا يقال: وَدَعته ولكن: تركته. وقال الليث: العرب لا تقول: وَدَعته فأنا وادع في معنى تركته فأنا تارك، ولكن يقولون في [الحاضر](١٠٩): يدع، وفي الأمر: دَعْه وفي النهى: لا تدَعْه. وأنشد:

وكانَ ما قدَّموا لأنفُسِـــهم أكثرَ نفْعاً من الذي وَدَعوا(١١٠)

يعنى: تركوا. أنشد ابن السكيت قول مالك بن نُويرة، وذكر ناقته:

قاظتْ أُثالُ إلى المَلا وتربَّعت ... بالحَزْنِ عازبة تُسنّ وتودَع(١١١)))(١١٢).

وذكر ابن خالويه أن التخفيف قراءة النبيﷺ وأن المعنى: ما تركك، واستشهد ببيت أبي الأسود وبحديث النبيﷺ عن عائشة: (يا عائشة إن شر الناس منزلة يوم القيامة من وَدَعَهُ الناس –أو تركه الناس– اتقاء فحشه)(١١٣). وتوسع النحاس فيما يبدو أنه شرح لكلمات المبرد أعلاه، فقال: ((..والعلة عند غيره [أي غير سيبويه] أن العرب تستثقل الواو في أول الكلمة لثقلها، يدل على ذلك أنها لا توجد زائدة في أول الكلام..،إنك إذا صغرت (واصِلاً) قلت: (أُوَيْصِل) لا غير، وفي الجمع (أَواصِل)...))(١١٤). ويرى ابن جني أن (وَدَع) قليلة الاستعمال(١١٥) إلا أنهم قد استعملوا مضارعه(١١٦).

وقال في اللسان: ((وَدَعَ إذا تَرَكَ .. وقولهم دَعْ هذا أَي: اتْرُكْه ووَدَعَه يَدَعُه تركه، وهي شاذة وكلام العرب: دَعْني وذَرْني ويَدَعُ ويَذَرُ، ولا يقولون ودَعْتُكَ ولا وَذَرْتُكَ استغنوا عنهما بتَرَكْتُكَ، والمصدر فيهما تركاً ولا يقال ودْعاً ولا وَذْراً، وحكاهما بعضهم: ولا وادِعٌ، وقد جاء في بيت أَنشده الفارسي في البصريات:

فأَيُّهُما ما أَتْبَعَنَّ فإِنَّني حَزِينٌ على تَرْكِ الذي أَنا وادِعُ(١١٧)

قال ابن بري وقد جاء (وادِع) في شعر مَعْنِ بن أَوْسٍ:

عليه شَرِيبٌ لَيِّنٌ وادِعُ العَصا يُساجِلُها حمَّاته وتُساجِلُه(١١٨)))(١١٩).

وقال عن القراءتين: ((والمعنى فيهما واحد أي ما تركك ربك..))(١٢٠).

٢: إذا كان النحاة قد خرّجوا (وَدَع) في الشواهد الشعرية على الضرورة لأن الشاعر إذا اضطر جاز له أن ينطق بما ينتجه القياس وإن لم يرد فيه سماع، فماذا نقول فيما ورد عن النبي ﷺ من قراءة وأحاديث(١٢١) وهو أفصح العرب(١٢٢)؟؟ قال ابن الأثير: ((..وإنما يحمل قول النحاة على قلة استخدامه فهو [أي: ودع] شاذ في الاستعمال صحيح في القياس))(١٢٣).

الخاتمة

١: بخصوص قراءة الإمام الحسن: ﴿ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً..﴾ [يوسف : ٣١]: (مُتَّكَاءاً) بمد فتحة الكاف؛ تبين من خلال تعليق أبي حيان وإيراده شاهدين شعريين، ثم تأييد الدمياطي لكون الألف ناتجة عن إشباع الفتحة أن لهذه القراءة – إضافة إلى صحة سندها– وجهاً مقبولاً في العربية بشكل عام .

٢: واكتفى أبو حيان لنصرة قراءة ابن مسعود لقوله تعالى﴿ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ .. ﴾ [القصص : ٣٢]: (فَذانِيكَ) بالياء بالتعليل اللغوي؛ في حين احتج أبو علي بالتعليل الصوتي واحتج العكبري بكلا التعليلين الصوتي واللغوي مما عزز قراءة ابن مسعود الشاذة.

٣: واكتفى أبو حيان بالاعتماد على الاحتجاج باللغة للذبّ عن القراءة المتواترة: ﴿..وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ..﴾ [الزمر : ٧] بمد الضمة لتصبح: (يَرْضَهُو)، في حين فاقه احتجاج ابن خالويه الذي كان مبنياً على نظرة صرفية أكثر عمقاً، وفاقه أيضاً احتجاج الفارسي الذي استند على القياس، كما اعتمد القيسي في احتجاجه لهذه القراءة على العلة الصوتية للإتيان بالمد، وهي التقوية، ورأى أن لا موجب لحذفها هنا ما دام القراء قد أجمعوا عليها. وهكذا تعاضدت احتجاجات العلماء لهذه القراءة من أوجه متنوعة، ولا عجب في ذلك إذ هي من القراءات السبع المتواترة.

٤: ودارت احتجاجات العلماء لقراءة قوله تعالى ﴿... إِنَّ اللّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [البقرة : ١٤٣]: ﴿لَرَؤُفٌ﴾ بحذف الواو وضم الهمزة على كونها لغة أو على أن تحول الواو إلى ضمة للتخفيف.

٥: استنبط الفراء من قراءة الجمهور لقوله تعالى ﴿ يَوْمَ يَأْتِ لاَ تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلاَّ بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ [هود : ١٠٥]: (يَأْتِ) بالاجتزاء بالكسرة عن الياء قاعدة يقول فيها: ((وكل ياء أو واو تسكنان وما قبل الواو مضموم وما قبل الياء مكسور فإن العرب تحذفهما وتجتزئ بالضمة من الواو وبالكسرة من الياء)).

٦: من مجمل آراء العلماء المذكورة أعلاه نستنتج تقارب معاني القراءات الواردة للآية ﴿.. ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِّن قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [الأحقاف : ٤]: (أَثَرَة) بلا ألف اجتزاء بالفتحة. وهذا يعني أن اجتزاء الألف بحركة الفتحة هنا لم يؤثر كثيراً على المعنى.

٧: وبخصوص قراءة قوله تعالى ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴾ [الضحى : ٣]: (وَدَعَك) بالتخفيف: إذا كان النحاة قد خرجوا (وَدَع) في الشواهد الشعرية على الضرورة لأن الشاعر إذا اضطر جاز له أن ينطق بما ينتجه القياس وإن لم يرد فيه سماع، فإن ما ورد عن النبي ﷺ من قراءة وأحاديث في تخفيف (ودّع) يدل على أن ذلك صحيح في القياس، ولو كان نادراً في الاستعمال.

الهوامش:

١) ينظر الكتاب:٢٨/١ ؛ والإنصاف:٢٨/١. ولم أعثر عليه في ديوانه.
٢) ينظر الديوان:٢٠٤.
٣) ورد في الخصائص: ١٢٤/٣؛ والمحتسب: ٣٤٠/١؛ ولم أعثر على قائله.
٤) الصاحبي: ٢٢٧.
٥) ينظر سر صناعة الإعراب:٢٧/١.
٦) ينظر الخصائص:١٢٢/٣.
٧) ينظر الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني:٢٣٤.
٨) المحتسب: ١٦٥/١.
٩) ينظر المحتسب:٣٤٠/١، وضرائر الشعر: ٣٨؛ والضرائر: ٥٧.
١٠) ينظر القراءات القرآنية في المعجمات اللغوية: ٦٢٢.
١١) ينظر مختصر ابن خالويه:٦٨؛ والمحتسب:٣٣٩/١، والإتحاف: ٣٣١.
١٢) لابن هرمة يرثي ابنه، وصدره: (فأنت من الغوائل حين تُرمى). يريد بمنتزح ، ورد في المحتسب: ٣٤٠/١، والخصائص: ٣١٦/٢.
١٣) ورد بلا نسبة في المغني: ٣٧٢/١ والتاج: "عقر" :٧٩١/٣، ولم أعثر على قائله.
١٤) البحر المحيط: ٣٠٢/٥، يريد : العقرب.
١٥) وهو قول العكبري أيضاً، ينظر التبيان:٧٣١.
١٦) المحتسب: ٣٤٠/١.
١٧) ينظر المصدر نفسه.
١٨) تنظر الصفحة السابقة.
١٩) المحتسب: ٣٤٠/١.
٢٠) الإتحاف: ٣٣١.
٢١) عن ابن كثير، وعباس عن أبي عمرو، ينظر السبعة: ٤٩٣؛ ؛ والتبيان: ١٠٢٠. وينظر كذلك معجم القراءات: ٤٠/٧.
٢٢) ينظر مختصر ابن خالويه:١١٤؛ وإعراب القراءات الشواذ (للعكبري): ٢٦٠/٢
٢٣) البحر المحيط:١١٣/٧
٢٤) الحجة للقراء السبعة (للفارسي): ٤٢٠/٥.
٢٥) التبيان: ١٠٢٠
٢٦) إعراب القراءات الشواذ:٢٦٠/٢.
٢٧) الجامع لأحكام القرآن:٢٨٥/١٣.
٢٨) والنحويان هما أبو عمرو بن العلاء والكسائي.
٢٩) ينظر التيسير:١٨٩؛ والسبعة:٥٦٠؛ والنشر:٣٠٧/١.
٣٠) ينظر المصادر السابقة.
٣١) ينظر النشر:٣٠٧/١؛ والإتحاف: ٤٨٠.
٣٢) البحر المحيط: ٤٠١/٧
٣٣) ينظر ديوان ذي الرمة:٢٧.
٣٤) الحجة في القراءات السبع(لابن خالويه):١٩٩
٣٥) الحجة للقراء السبعة(للفارسي): ٩١/٧، وينظر أيضاً حجة القراءات (لابن زنجلة):٦١٩.
٣٦) الكشف:٤٢/١.
٣٧) ينظر الكتاب:٢٠٤/٤-٢١٥.
٣٨) ينظر القراءات القرآنية في المعجمات اللغوية:٦٢٥؛ والحرميان هما نافع المدني وابن كثير المكي

٣٩) وعاصم برواية البرجمي، ينظر السبعة: ١٧١، والتيسير: ٧٧، والنشر:٢٢٣/٢.
٤٠) لكعب بن مالك الأنصاري، الديوان: ٢٣٦
٤١) وأبو بكر عن عاصم وخلف ويعقوب واليزيدي والمطوعي ، السبعة: ١٧١، والتيسير: ٧٧، والنشر:٢٢٣/٢. والإتحاف: ١٩٤ .
٤٢) البيت لجرير، ينظر شرح الديوان٦٠٧ ،٦٠٨.
٤٣) ينظر المحرر الوجيز: ٢٢١/١؛ والجامع لأحكام القرآن: ١٥٨/٢.
٤٤) البحر المحيط:٦٠١/١.
٤٥) ينظر إعراب القرآن (للنحاس):٨٣/١.
٤٦) ينظر تفسير الطبري:١٣/٢.(معجم) والجامع لأحكام القرآن: ١٥٨/٢
٤٧) ينظر الحجة في القراءات السبع:٣٨.
٤٨) ينظر الحجة للقراء السبعة(للفارسي):٢٣٠/٢.
٤٩) ينظر الكشف:٢٦٦/١ ـ٢٦٧.
٥٠) وابن كثير وأبو جعفر وابن محيصن؛ ينظر: السبعة: ٣٣٨: والتيسير: ١٢٧؛ ، والنشر: ٢٩٢/٢. وينظر معجم القراءات: ١٣٩/٤.
٥١) وهي قراءة يعقوب وسهل وابن مسعود وأُبَيّ بن كعب ؛ ينظر: المصادر والمراجع السابقة.
٥٢) وهي قراءة ابن عامر وعاصم وحمزة وحفص وشعبة وخلف والأعمش؛ ينظر: التيسير: ١٢٧؛ والسبعة: ٣٣٨، والنشر: ٢٩٢/٢. وينظر معجم القراءات: ١٣٩/٤.
٥٣) قال في معجم القراءات: (ولم أجدها في المطبوع من مصحف ابن مسعود ، ينظر كتاب المصاحف : ٦٣. وينظر معجم القراءات: ١٣٩/٤.
٥٤) ينظر الكشاف:٤١٣/٢.
٥٥) ورد بلا نسبة في معاني القرآن للفراء:٣٤٢/١ ؛ والخصائص: ٩٠/٣.
٥٦) البحر المحيط:٢٦١/٥ – ٢٦٢.
٥٧) وهي قراءة ابن كثير ويعقوب كما ورد في الصفحة (٥) من هذا البحث.
٥٨) كما في قوله تعالى: (حَتَّى إِذَا جَاء أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ) [المؤمنون : ٩٩]
٥٩) معاني القرآن (للفراء): ٣٤٢/١.
٦٠) ينظر المصدر نفسه.
٦١) وهي قراءة النحوِّيَّين ونافع كما ورد في الصفحة (٥) من هذا البحث.
٦٢) معاني القرآن (للفراء): ٣٤٢/١.
٦٣) ينظر معاني القرآن وإعرابه (للزجاج): ٦٣/٣.
٦٤) يقصد أغلبهم؛ لأن فيهم من قرأ بالحذف وصلا ووقفا.
٦٥) ينظر معاني القرآن وإعرابه (للزجاج): ٦٣/٣.
٦٦) ينظر إعراب القرآن (للنحاس): ١٨٣/٢.
٦٧) ينظر إعراب القرآن (للنحاس): ١٨٣/٢.
٦٨) الحجة للقراء السبعة (للفارسي): ٣٧٥/٤.
٦٩) ينظر المصدر نفسه.
٧٠) من قول قيس بن زهير العبسي؛ وتكملته : (..بما لاقت لبونُ بني زياد)؛ ينظر لسان العرب: "أتى": ١٤/١٤؛ وينظر المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية:٣٥٧/٢.
٧١) لعبيد الله بن قيس الرقيّات، وتكملته: (...يُصْبِحنَ إلا لهُنَّ مطَّلبُ) ينظر ديوانه: ٣؛ وينظر المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية:٢٥٨/١.
٧٢) الحجة للقراء السبعة (للفارسي): ٤/ ٣٧٥، ٣٧٦.
٧٣) المصدر نفسه: ٤/ ٣٧٨.
٧٤) رواه القرطبي عن القرظي، ينظر الجامع لأحكام القرآن: ١٧٩/١٦.
٧٥) ينظر ديوان الأعشى: ٩٣.

٧٦) وأبو رجاء والأعمش والمنهال عن يعقوب وأبو بحرية، ينظر مختصر ابن خالويه: ١٤٠؛ وينظر معجم القراءات: ٤٧٩/٨.
٧٧) البحر المحيط: ٥٦/٨.
٧٨) ينظر معاني القرآن (للفراء): ٣٤٠/٢. وقراءة (أَثْرة) بسكون الثاء قرأ بها علي وأبو عبد الرحمن السلمي وقتادة والحسن وأُبَيّ والضحاك وابن يعمر، ينظر مختصر ابن خالويه: ١٤٠؛ والمحتسب: ٢٦٤/٢.
٧٩) معاني القرآن (للفراء): ٣٤٠/٢.
٨٠) ينظر معاني القرآن وإعرابه(للزجاج): ٤/ ٣٣٣.
٨١) ينظر إعراب القرآن (للنحاس): ١٠٥/٤.
٨٢) ينظر المحتسب: ٢٦٤/٢.
٨٣) ينظر التبيان:١١٥٤/٢.
٨٤) ينظر القراءات القرآنية في المعجمات اللغوية: ٦٣٠.
٨٥) قرأ بها مجاهد والزهري وابن هرمز وعصمة واللؤلؤي وخارجة عن عاصم، وأبو حيوة وابن عطية عن حمزة، ينظر مختصر ابن خالويه: ١٩ ؛ والمحرر الوجيز: ٢٦٧/١
٨٦) البحر المحيط: ٨٢/٢.
٨٧) معاني القرآن وإعرابه(للزجاج): ٢٣٠/١.
٨٨) ينظر إعراب القرآن (للنحاس):١٠٠/١ ، وينظر شرح ديوان زهير: ٧٩
٨٩) ينظر الكشاف: ٢٣٧/١.
٩٠) ينظر المحرر الوجيز: ٢٦٧/١.
٩١) ينظر التبيان :١٥٩/١.
٩٢) ينظر مجالس ثعلب:٥٧٨ ؛ والمحكم: (الهاء والدال والياء) ٢٧٠/٤؛ والمزهر:٢٧٧/٢.
٩٣) ينظر الديوان: ١٠٨/١.
٩٤) ينظر مجالس ثعلب:٥٧٨ ؛ والمحكم:٢٧٠/٤ ؛ واللسان: "هدى".
٩٥) وأبو العالية ووابن يعمر وابن السميفع، ينظر مختصر ابن خالويه:١٣٠؛ والمحتسب: ٢٣٠/٢؛ والمحرر الوجيز: ٤٩٢/٤ ؛ والجامع لأحكام القرآن: ١٤٩/١٥. وينظر معجم القراءات: ٨٠/٨.
٩٦) البحر المحيط: ٣٦٩/٧.
٩٧) الرجز بلا نسبة في لسان العرب: "طيب" .
٩٨) ينظر معاني القرآن (للفراء):٢٨٠/٢.
٩٩) المصدر نفسه
١٠٠) ينظر معاني القرآن وإعرابه (للزجاج): ٢٤٠/٤.
١٠١) البيت لصدقة الدبيري، ينظر الخصائص: ٣/ ٢٦٦.
١٠٢) ينظر المحتسب:٢٣٠/٢
١٠٣) ومقاتل ويزيد النحوي ومجاهد وأبو البرهسم وابن عباس فيما رواه عن النبي ﷺ وعمر بن الخطاب وأنس وأبو العالية وابن يعمر وأبو حاتم عن يعقوب؛ ينظر مختصر ابن خالويه: ١٧٥؛ والمحتسب:٣٦٤/٢؛ والجامع لأحكام القرآن:٩٤/٢٠. وينظر أيضاً معجم القراءات:٤٧٩/١٠.
١٠٤) ينظر ملحق ديوان أبي الأسود الدؤلي:٣٥٠ .
١٠٥) ينظر الكشاف:٤٥٧/٤.
١٠٦) البحر المحيط:٤٨٠/٨ -٤٨١
١٠٧) ينظر الكتاب: ٥٠/١ .
١٠٨) في الأصل (في الغابر) ويبدو أنه تصحيف.
١٠٩) ينظر الجامع لأحكام القرآن: ٩٤/٢٠.
١١٠) البيت بلا نسبة في تهذيب اللغة: ١٣٦/٣، ولسان العرب: "ودع" : ٣٨٤/٨، ، والتاج:"ودع": ٣٠٥/٢٢ ؛ ينظر المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية:٢٨١/٤.

(١١١) ورد بلا نسبة في تهذيب اللغة:١٣٦/٣ ، وأساس البلاغة: "سنن"، ولسان العرب:"أثل" :٣٨٥/٨، قال في المعجم المفصل في شواهد العربية: والبيت ليس في ديوانه، ولمتمم بن نويرة في ديوانه: صفحة ٩٤.ينظر المعجم المفصل:٢٨١/٤
(١١٢) تهذيب اللغة: ١٣٦/٣.
(١١٣) ينظر: إعراب ثلاثين سورة من القرآن:١١٩- ١٢٠ ؛ والحديث رواه الشيخان، ينظر شرح صحيح البخاري ـ لابن بطال: ٢٤٦/٩ ؛ وإكمال المعلم شرح صحيح مسلم:٣٠/٨.
(١١٤) إعراب القرآن (للنحاس):١٥٤/٥.
(١١٥) وقال العكبري كذلك: (هي لغة قليلة) ، التبيان:١٢٩٢/٢، وقاله القرطبي: ينظر الجامع لأحكام القرآن: ٩٤/٢٠.
(١١٦) ينظر المحتسب: ٣٦٤/٢-٣٦٥.
(١١٧) البيت بلا نسبة في لسان العرب:" عصا":٣٨٤/٨؛ ينظر المعجم المفصل :٢٦٧/٤.
(١١٨) البيت في تهذيب اللغة: ٧٧/٣ ،ولسان العرب:"عصا" ٣٨٥/٨ ، وليس في ديوان معن ، ينظر المعجم المفصل لشواهد العربية:١٩٧/٦.
(١١٩) لسان العرب:"عصا":٣٨٥/٨.
(١٢٠) المصدر نفسه.
(١٢١) ومنها أيضاً قوله ﷺ: ((لينتهين أقوامٌ عن وَدْعِهم الجمعاتِ أو ليختمن اللهُ على قلوبهم..))، ينظر النهاية في غريب الحديث والأثر:١٦٥/٥.
(١٢٢) ينظر القراءات القرآنية في المعجمات اللغوية:٦٣٦.
(١٢٣) النهاية في غريب الحديث والأثر:١٦٥/٥.

ثبت المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

ثانياً: المصادر والمراجع الأخرى:

–إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشرة: البنا الدمياطي، أحمد بن عبد الغني {ت١١١٧هـ}، رواه وصححه وعلق عليه علي محمد الضبّاع، بيروت.

–أساس البلاغة ، الزمخشري: محمود بن عمر {ت٥٣٨هـ}، دار الكتب المصرية،(١٩٢٢م).

–إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم: أبو عبد الله الحسين بن أحمد المعروف بابن خالويه {ت٣٧٠هـ}، تحقيق:أحمد السيد أحمد، المكتبة التوفيقية، القاهرة.

–إعراب القراءات الشواذ: أبو البقاء، عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري {ت٦١٦هـ}،تحقيق:محمد السيد أحمد عزوز، عالم الكتب للطباعة والنشر ، ط١/ (١٤١٧هـ–١٩٧٠م)، بيروت لبنان.

–إعراب القرآن: أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس {ت٣٣٨هـ} تعليق:عبد المنعم خليل، دار الكتب العلمية، ط٣/ (٢٠٠٩م)، بيروت.

–إكمال المعلم شرح صحيح مسلم : القاضي أبو الفضل عياض اليحصبي {ت٥٤٤ هـ} موقع شبكة مشكاة الإسلامية.

–الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين: أبو البركات، كمال الدين بن محمد بن أبي سعيد الأنباري{ت٥٧٧هـ}، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة:السعادة، ط٤/ (١٩٦١م)، مصر.

–البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي، أثير الدين محمد بن يوسف { ت ٧٤٥هـ}، تحقيق: عادل أحمد وعلي محمد، دار الكتب العلمية ، ط٢ / (٢٠٠٧م)، بيروت.

–تاج العروس من جواهر القاموس:الزبيدي،محمد مرتضى {ت ١٢٠٥هـ} (١٣٠٦ هـ)، مصر.

–التبيان في إعراب القرآن: العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين، {ت٦١٦هـ} تحقيق: علي محمد البجاوي، طبع بدار إحياء الكتب العربية (١٩٧٦م).

–تهذيب اللغة، الأزهري: أبو منصور محمد بن أحمد {ت٣٧٠هـ}، تحقيق: عبد السلام هارون وآخرين،(١٩٦٤– ١٩٦٧م)، القاهرة.

–التيسير في القراءات السبع: أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني{ت٤٤٤هـ}،عني بتصحيحه أوتو برتزل– ،مطبعة الدولة، النشريات الإسلامية جمعية المستشرقين الألمانية،(١٩٩٠م)، إستانبول.

–جامع البيان في تفسير القرآن (تفسير الطبري): أبو جعفر محمد بن جرير الطبري {ت٣١٠هـ} دار الحديث، (١٤٠٧هـ–١٩٨٧م)، القاهرة.

-الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي {ت٦٧١هـ}، دار إحياء التراث العربي،(١٩٦٧م)، بيروت.
-الحجة في القراءات السّبع: ابن خالويه :أبو عبد الحسين بن أحمد { ت ٣٧٠ هـ }، تحقيق :أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، ط٢/(٢٠٠٧م).
-الحجة للقراء السبعة: أبو علي الفارسي {ت٣٧٧هـ} تحقيق: علي النجدي وعبد الفتاح إسماعيل شلبي ،(١٩٦٥م).
-الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني {ت٣٩٢هـ} تحقيق: الشربيني شريدة، دار الحديث، ، (٢٠٠٧م)، القاهرة.
-ديوان أبي الأسود الدؤلي، تحقيق: محمد حسن آل ياسين ، ط:١/(١٩٨٢م).
- ديوان الأعشى، تحقيق: د. محمد محمد حسين ، المطبعة النموذجية، (١٩٥٠)م.
-ديوان جرير بن عطية، تحقيق: نعمان أمين طه ،دار المعارف بمصر، ط٣/ مصر.
-ديوان ذي الرمة، تحت: مطيع بيلي، المكتب الإسلامي، (١٩٦٤م)، بيروت.
-ديوان الفرزدق: دار صادر ، بيروت.
-ديوان كعب بن مالك الأنصاري، تحقيق: سامي مكي العاني، مكتبة النهضة، ،ط:١/ (١٩٦٦م)، بغداد.
-ديوان متمم بن نويرة ، ابتسام الصفار، مطبعة الإرشاد، (١٩٦٨م)، بغداد.
-السبعة في القراءات: أبو بكر احمد بن موسى بن العباس بن مجاهد البغدادي {ت٣٢٤هـ} تحقيق: د. شوقي ضيف، دار المعارف ط ٢ /(١٤٠٠هـ –١٩٨٠م) ، مصر.
-شرح ديوان زهير، صنعة أبي العباس ثعلب {ت٢٩١هـ} الدار القومية للطباعة والنشر، (١٩٦٤م)، القاهرة.
-شرح صحيح البخاري : أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال البكري القرطبي {ت٤٤٩هـ} تحقيق: أبي تميم ياسر بن إبراهيم ، مكتبة الرشد – السعودية / الرياض، ط:٢ /(١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م) الرياض.
-ضرائر الشعر: ابن عصفور، علي بن مؤمن، {ت٦٦٩هـ}، تحقيق: السيد إبراهيم محمد، دار الأندلس، بيروت،(١٩٨٠م).
-الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر: محمود شكري الآلوسي، تحقيق: محمد بهجت الأثري،القاهرة، (١٣٤١هـ).
-الكتاب: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه {ت١٨٠هـ} تحقيق: عبد السلام هارون، دار التاريخ، بيروت.
-كتاب المصاحف: ابن أبي داود، أبو بكر عبد الله بن سليمان السجستاني{ت٣١٦هـ}، تحقيق: آرثر جفري، ط:١/ (١٣٥٥ هـ. ١٩٣٦م)، القاهرة.

-الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها: مكي بن أبي طالب القيسي {ت٤٣٧هـ} تحقيق: د. محيي الدين رمضان ،(١٩٧٤م) ، دمشق.
-لسان العرب: أبو الفضل محمد بن منظور {ت٧١١هـ} دار صادر – بيروت
-المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: أبو الفتح عثمان بن جني {ت٣٩٢هـ} تحقيق: علي النجدي ناصف وآخرين، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ،(١٣٨٦هـ-١٩٦٦م) ، القاهرة.
-المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ابن عطية الأندلسي، أبو محمد عبد الحق بن غالب {ت ٥٤١هـ}، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية ،ط٢/ (٢٠٠٧ م)، بيروت.
-المحكم والمحيط الأعظم:ابن سيده،علي بن إسماعيل {ت٤٥٨هـ}، تحقيق: مصطفى السقا وآخرين، (جـ١-جـ ٧)، (١٩٧٤ م)، القاهرة.
-المزهر في علوم اللغة وأنواعها: السيوطي{ت٩١١هـ}، تعـ: محمد جاد المولى، محمد البجاوي ، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل، بيروت.
-مجالس ثعلب: ثعلب، أبو العباس أحمد بن يحيى ، تحقيق: عبد السلام هارون، النشرة الثانية، دار المعارف بمصر.
-مختصر شواذ القراءات من كتاب البديع لابن خالويه: عني بنشره ج . برحستراسر مكتبة المتنبي . القاهرة .
-معاني القرآن: أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء {ت٢٠٧هـ}، دار الكتب العلمية، ط١/ (٢٠٠١م)، بيروت.
-معاني القرآن وإعرابه: أبو إسحاق إبراهيم بن السري المعروف بالزجاج {ت٣١١هـ} شرح وتحقيق: عبد الجليل عبدة شلبي، دار الحديث، (٢٠٠٥م) القاهرة.
-معجم القراءات: الدكتور عبد اللطيف محمد الخطيب، دار سعد الدين ، ط١/(٢٠٠٠م) ، دمشق.
-المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية، إعداد د. أميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، ط١/ (١٩٩٦م)، بيروت، لبنان.
-النشر في القراءات العشر: للحافظ أبي الخير محمد بن محمد الشهير بـ(ابن الجزري) {ت٨٣٣هـ}، صححه: علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية د. ت ، بيروت.
-النهاية في غريب الحديث والأثر: مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن الأثير الجزري {ت٦٠٦ هـ{ تحقيق: صلاح بن محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية بيروت. لبنان

الأطاريح الجامعية:

-القراءات القرآنية في المعجمات اللغوية حتى نهاية القرن السابع الهجري: عبد الرحمن مطلك وادي الجبوري – كلية الآداب – جامعة بغداد – أطروحة دكتوراه (١٤١٥هـ- ١٩٩٠ م).